ثانياً :

(لحظة البداية ... رحلة اللجوء والتشرد)

عام ١٩٤٨ م كانت قرية نورس مثلها مثل مئات من القرى الفلسطينية على موعد مع العصابات الصهيونية التي كانت تمعن قتلا وذبحا وتشريدا ضد العزّل المجردين من كل سلاح ، والممنوعين من أن يملكوا أي إمكانية للمقاومة ، تواطأ على ذلك كل القوى الدولية المستعمِرة والأنظمة العربية المستعمَرة ، والجيوش التي منعت السلاح وصادرته بحجة أنها هي من سيقاوم ، فكان ما كان ، ما علم وما لم يعلم مما يكشف عنه كل فترة من مفاجآت وحكايات وحقائق ومعلومات ...

وبدأ مئات الألوف من الفلسطينيين رحلة اللجوء ، والتي لما تنته بعد ، وأصبح أفراد الرحلة يعدّون بالملايين فيما أطلق على عام الرحلة (١٩٤٨) عام النكبة ...

كانت العصابات الصهيونية قد حصلت ، على مدى ثلاثة عقود ، على التدريب والسلاح والكثير من الأراضي التي منحتها لهم حكومة الانتداب البريطاني بعد أن طردت منها الفلاحين الفلسطينيين أصحابها الذين ورثوها كابرا عن كابر ...

وفيما كان جنود الاحتلال البريطاني يوفرون السلاح والتدريب للصهاينة كان الفلسطيني الذي يعثر بحوزته على قطعة سلاح يحكم بالإعدام ! ! . كان الانتداب البريطاني يعمل بكل قوته وجبروته لتهيئة الأوضاع في فلسطين المحتلة لإقامة وطن قومي لليهود وفقا لوعد بلفور الذي تحوّل إلى قرار لعصبة الأمم نتيجة لتقاطع الاستراتيجيات الاستعمارية التي أرادت فرض التخلف والتجزئة على المنطقة العربية الإسلامية ...

هكذا كانت كل الأحوال تفرض على الفلسطيني أن يتشرد ، ويتهجر ، ويتحول إلى لاجىء ، وهكذا كان على محمد خليل طوالبة وعائلته أن يتشردوا مع آلاف الأسر الفلسطينية ليعيشوا حياة اللجوء والتشرد والفقر والبؤس الذي سيتوارثه أبناؤهم وأحفادهم لأجيال عديدة وحتى اللحظة الراهنة ...

ولأن قرية نورس الواقعة بمحاذاة قرية صندلة قريبة من مدينة جنين كان قد اختار محمد خليل الإقامة